لـه ﴾[1] لـن يستطيـع أحـد أبـداً أن يخلـق ذبـابـة واحـدة ، إذا اجتمـع الجميـع بعضهم مع البعض الآخر وتعاونوا وفكّروا ليخلقوا ذبابة فإنّهم لن يستطيعوا ذلك . الحياة ليس بيد أحد . وكان رجل في زمان الإمام السادس سلام الله عليـه قـد وضـع مقـداراً مـن المـاء والتـراب فـي قنينـة ثـم أغلقهـا ، وبعـد مـدّة ظهرت مجموعة من الكائنات الحيّة الدقيقة فأخذ هذا الرجل يدّعي بين أوساط الناس الساذجة قائلاً : أنا الذي خلطت بين الماء والتراب في هذه القنينة وكنت سبباً في حياة هذه الكائنات الموجودة داخل القنينة ، وكذلك اختلط هذا الماء والتراب في العالم وتكوّنت الحياة ، وهذه الحياة الحادثة داخل القنينة كانت من عمل يدي . فنقل هذا الموضوع إلى حضرة الإمام السـادس عليه السلام ، فقـال عليه السلام : إذا كـان لهـذا الـرجـل دور فـي حيـاة هـذه الكائنات فقولوا له : أولاً كم عددها ؟ وكم عدد الذكور منها ؟ وكم عدد الإنـاث ؟ وبيّـن وزنهـا وكيفيتهـا ؟ وإذا كـان قـادراً على منحهـا الحيـاة وكـانـت الحياة بيده فالموت ينبغي أن يكون بيده أيضاً فليعدها إلى حالتها الأولى تراباً ؟ وعندما يكون مالكاً للحياة فهو مالك للممات أيضاً فرأى ذلك الرجل أنّ المكـان الـذي فيـه الإمـام الصـادق سـلام الله عليـه ليـس مكـان حيـاتـه ونشـر أفكاره الخادعة بين العوام . وشبيه هذا المعنى مذكور في مواضع عديدة من نهج البلاغة وهو أنّهم لو اجتمعوا جميعاً وأرادوا منح الحياة لأحد فإنهم لا يستطيعون ذلك ﴿ **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه** ﴾[2] فإذا سلب الذباب شيئاً من أوثانهم فليس من مقدور أصنامهم استرجاعها مع أن الذباب حشرة ضعيفة ، وأولئك الذين يريدون استرجاع ما سلبه الذباب ضعفاء أيضاً ﴿ **ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[3] ومن كان مشركاً فلا يعرف الله ، وأولئك

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٣.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.
(٣) سورة الحج، الآية: ٧٣.